

الأهم بين ذلك كله صمودهم طيلة سنوات الاحتلال ورغم كل ممارساته لسلبهم عن عروبتهم وإسلامهم وفلسطينيتهم إلا أنهم لا زالوا أصلب مما يمكن أن يتصوره أي من الناس ممن لم يلتق بهم وير روحهم واستعدادهم.

أخي محمد كان قد التقى بالبعض من شبان الداخل أثناء زيارته لجامعة الخليل، فكما هي عادة النشاط في القوائم المختلفة، كان محمد يقوم مع زملائه بجولات على الجامعات الأخرى في الضفة الغربية وقطاع غزة حيث يلتقون مع الناشطين من نفس تياراتهم وينسقون العمل والمواقف.

أثناء إحدى تلك الزيارات لجامعة الخليل دعاهم أحد الناشطين إلى أحد بيوت الطلاب لتناول طعام الغداء، هناك وجدوا عدداً من الشبان الذين أحسنوا استقبالهم وبصورة مميزة وجهزوا طعام الغداء ثم جلسوا يتناولونه معهم. حينها تعرف محمد أنهم من شبان الداخل (٤٨) من أم الفحم وكفر قاسم وغيرها وقد كان واضحاً أن هؤلاء الشبان يتحلون بنفوس طيبة للغاية وبمستوى من التدين عال جداً وأنهم يشعرون بالانتماء الجدي لهذا الدين ولهذا الشعب وأن سنوات عيشهم تحت الاحتلال لم تزددهم إلا تمسكاً بدينهم وبقضيتهم.

تخرج أخي محمد من كلية العلوم بامتياز، الأمر الذي مكنه على الفور من أن يقبل في جامعة بيرزيت معيداً في قسم الكيمياء في كلية العلوم، وقد كانت أمي في انتظار تخرجه وعودته للاستقرار في غزة، ولكنه مع تعيينه في الجامعة أصبح من الواضح أنه سيواصل قضاء معظم وقته في الضفة الغربية، هذا في حد ذاته كان بالنسبة لأمي مشكلة باستمرار غياب محمد في رام الله وكان حلاً لمشكلة فلا شك أنه بعودته وقد تخرج يحتاج لغرفة جديدة وليس في البيت متسع لذلك، وحين ناقشوا موضوع سكنه في رام الله أكد أنه سيعيش السنة الأولى على الأقل مع نفس الطلبة في شقة مشتركة معهم كما كان وقت دراسته.

في أحد الأيام بعد رباطنا الذي كان في المسجد الأقصى وبينما كنا في إحدى الجلسات التي جمعت بالبيت العائلة ذكرت ذلك الحدث، أفلت الحديث عنه من بين أسناني ولم أعد قادراً على التراجع أو التوقف، رغم نظرات إبراهيم الحادة على الفور بدأ محمود بمهاجمة إبراهيم ومحمد محسن كأعضاء في التيار الإسلامي، منتقداً عدم المشاركة في المقاومة المسلحة والاكتماء بالعمل السياسي والجماهيري، وأن هذا الوقت يضع قيادتكم في موضع الاتهام، حيث تعطل طاقات كبيرة من الشباب عن الاشتغال في المقاومة باسم الدين.